The Linguistic Significance Of The Terms And Styles Of Human Dignity In The Holy Quran: The Era Of Pharaoh As A Case Study

الدلالة اللغوية لألفاظ الكرامة الإنسانية وأساليبها في القرآن الكريم: عهد فرعون أنموذجا

Received 2025-12-16
Accepted 2026-03-19
Published 2026-04-27

Yaseen Taha Othman Shihab Al-Hiti*[1]; Qassim Saleh Ali Kuba' Al-Ani[2]
[1,2]College of Education for Humanities, University of Anbar, Iraq
yas24h4006@uoanbar.edu.iq[*1], ed.qassem.saleh@uoanbar.edu.iq[2]

To cite this article: Al-Hiti, Yaseen Taha Othman., Al-Ani, Qassim Saleh Ali Kuba'. (2026). The Linguistic Significance Of The Terms And Styles Of Human Dignity In The Holy Quran: The Era Of Pharaoh As A Case Study. Ijaz Arabi: Journal of Arabic Learning, 9 (2), 789-803, DOI: https://doi.org/10.18860 /ijazarabi.V9i2.41652

Abstract
This research aims to study the significance of terms related to human dignity in the Holy Qur'an by examining the era of Pharaoh as a case study. A set of verses depicting Pharaoh's practices against the Children of Israel were analyzed. The study shows that the Qur'an employs terms with strong connotations to express violations of dignity, such as yastad'if (to oppress), yadhbah (to slaughter), yastahyi (to spare women), and ya'lu fi al-ard (to exalt oneself in the land), while simultaneously highlighting values of justice, deliverance, and empowerment as manifestations of restoring dignity. The findings also indicate that the linguistic structure of the verses contributes to reinforcing awareness of the gravity of tyranny and its impact on crushing human beings, and conversely reflects a comprehensive Qur'anic vision for preserving human dignity. The research concludes that the Holy Qur'an, through the story of Pharaoh, presents an integrated model of the violation of human dignity, employing precise terms with profound semantic dimensions that reveal the nature of tyranny and its destructive effects on the individual and society. The study also highlights that the restoration of dignity is linked to faith, justice, and resistance to oppression.
Keywords: Linguistic; Terms; Human Dignity; Styles; Qur'an; Pharaoh

المقدمة

تتناول هذه الدراسة "دلالة الألفاظ المتعلقة بالكرامة الإنسانية في القرآن الكريم: عهد فرعون أنموذجًا"، من خلال تتبع دلالة المفردات القرآنية التي رسمت ملامح هذا الصراع بين كبرياء الطاغية وكرامة المؤمن، مستعرضًا المراحل التي مر بها هذا الصراع بدءًا من التأسيس المظلم لحكم فرعون، مرورًا بزلزال المواجهة مع موسى عليه السلام، وصولًا إلى الانهيار الأسري والوحشية القصوى قبيل الغرق. فإن القرآن الكريم كتاب الله الخالد الذي أنزله هداية للناس، وفيه من الآيات البينات ما يضيء للإنسان طريقه في هذه الحياة، ويرسخ في نفسه معاني السمو والكرامة التي أكرمه الله بها.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

لقد اهتم الإسلام بالكرامة الإنسانية اهتمامًا بالغًا، وجعلها من المقاصد الكبرى التي جاءت الشرائع من أجل حفظها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]. وهذه الكرامة ليست منحة من أحد، بل هي حق أصيل لكل إنسان بمجرد وجوده.

وتبرز قصة فرعون في القرآن الكريم كأحد أبرز النماذج التاريخية التي جسدت الانتهاك الصارخ لهذه الكرامة؛ حيث بلغ الطغيان مداه في سلب حقوق الإنسان وقتل أبنائه واستعباد أضعف الناس، بل وتجاوز ذلك إلى هدم الكرامة داخل أسرته وقصره. وفي المقابل، قدم القرآن نموذجًا رائعًا للصمود والثبات على الحق رغم أشد أنواع العذاب، في مشاهد مهيبة لنساء وصبيان ضعفاء أيقنوا أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة.

منهجية البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع النصوص القرآنية: جمع الآيات القرآنية المتعلقة بقصة فرعون وموسى عليهما السلام، والتي تشير بشكل مباشر أو غير مباشر إلى مسألة الكرامة الإنسانية أو انتهاكها، وتحليل الألفاظ: دراسة الألفاظ والمفردات القرآنية الرئيسة (مثل: استخف، يذبحون، يستحيون، فرق، عذاب، مكر، صلبتكم، أوتد) واستنباط دلالاتها اللغوية والاصطلاحية في سياق النص القرآني، والرجوع إلى أمهات كتب التفسير بالمأثور والرأي (ككتب الطبري، القرطبي، ابن كثير، الرازي، المراغي، السعدي، والزحيلي) لفهم معاني الآيات وأسباب نزولها ووجوه دلالتها.

نتائج البحث ومناقشتها

الدلالة اللغوية لألفاظ الكرامة الإنسانية وأساليبها في القرآن الكريم، عهد فرعون أنموذجا فرعون واهدار الكرامة الإنسانية. تختلف دلالة اللفظة بحسب السياق الذي تأتي فيه، وسياق القرآن الكريم لا يعلى عليه، فاللفظ الذي يأتي فيه يكون معبرًا عن موضوع بعينه، شاء الدراسة أن تُقسم على الترتيب الزمني لضحايا إهدار الكرامة الفرعونية إلى أربع مباحث تاريخية رئيسية.

التأسيس المظلم (قبل ولادة وبعثة موسى)

في هذه المرحلة، أسس فرعون ملكه على سحق كرامة الجماهير لضمان عدم وجود أي معارضة لادعائه الألوهية: المطلب الأول؛ قوم فرعون والقبط (حملة الاستخفاف وغسيل الأدمغة) بدأ فرعون بإهدار كرامة شعبه وحاشيته عقلياً.، والمعنى: "أهدر السلطان دمه، أي أبطله وأباحه"(الجوهري، (٢/ ٨٥٢))، وهو الساقط الباطل، ويقال: ذهب سعيه هدرا باطلا(مصطفى، ٩٧٧/٢). ، والكرامة لغةً من: (كرم) الكاف والراء والميم أصلٌ صحيح له بابان: أحدهما شَرَفٌ في الشيء

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

في نفسه أو شرفُ في خُلُق من الأخلاق(ابن فارس، ١٧٢/٥) ، وجاء في معاجم اللغة: الأنس خلاف الوحشة، وهو مصدر قولك أنست به بكسر النون، ... وتصغيره: إنسيان، وقال: الأنس والاستئناس هو التأنس، والإنسي منسوب إلى الأنس، والجمع أناسي، وقيل: أناسي جمع: إنسان"(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٢٣٣/١) ، قال تعالى: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ } ((Surah Alroom Vares 60 وجه الدلالة: قوله تعالى:" فاستخف قومه" قال ابن الأعرابي: المعنى فاستجهل قومه" فأطاعوه" لخفة أحلامهم وقلة عقولهم، يقال: استخفه الفرح أي أزعجه، واستخفه أي حمله على الجهل، ومنه" قال تعالى: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ}((Surah Alroom Vares 60 وقيل: استفزهم بالقول فأطاعوه على، التكذيب. وقيل: استخف قومه أي وجدهم خفاف العقول. وهذا لا يدل على أنه يجب أن يطيعوه، فلا بد من إضمار بعيد تقديره وجدهم خفاف العقول فدعاهم إلى الغواية فأطاعوه. وقيل: استخف قومه وقهرهم حتى اتبعوه، يقال استخفه خلاف استثقله، واستخف به أهانه." إنهم كانوا قوما فاسقين" أي خارجين عن طاعة الله(Al-Qurtubi (16/101), Tafsir al-Maraghī (25/95), and Al-Zuhaylī, 1418 AH (25/168)

وايضًا استخف عقولهم بما أبدى لهم من هذه الشبه، التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا حقيقة تحتها، وليست دليلا على حق ولا على باطل، ولا تروج إلا على ضعفاء العقول. فأي دليل يدل على أن فرعون محق، لكون ملك مصر له، وأنهاره تجري من تحته؟ وأي دليل يدل على بطلان ما جاء به موسى لقلة أتباعه، وثقل لسانه، وعدم تحلية الله له، ولكنه لقي ملأ لا معقول عندهم، فمهما قال اتبعوه، من حق وباطل، فبسبب فسقهم، قيض لهم فرعون، يزين لهم الشرك والشر (Al-Sa'di, p. 767). واستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه ؛ فهم يعزلون الجماهير اولا عن كل سبل المعرفة ، ويحجبون عنهم الحقائق حتى ينسوها ، ولا يعودوا يبحثون عنها ؛ ويلقون في روعهم ما يشاءون من المؤثرات حتى تنطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة. ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك، ويلين قيادهم، فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين!

ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق، ولا يمسكون بحبل اللّه، ولا يزنون بميزان الإيمان. فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح. ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون، قال تعالى: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} (Surah Az-Zukhruf, Verse 54) > ثم انتهت مرحلة الابتلاء والإنذار والتبصير؛ وعلم اللّه أن القوم لا يؤمنون؛ وعمت الفتنة فأطاعت الجماهير فرعون الطاغية المتباهي في خيلاء، وعشت عن الآيات البينات والنور؛ فحقت كلمة اللّه وتحقق النذير (Sayyid Qutb, 1412 AH, (5/3194))

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

المطلب الثاني: بنو إسرائيل (الاستعباد والذبح الممنهج). بعد أن ضمن خضوع شعبه، التفت إلى الأقلية (بني إسرائيل) فأهدر كرامتهم الإنسانية وحولهم إلى عبيد، ومارس عليهم أبشع صور الإذلال، قال تعالى: {{وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} (Surah Al-Baqarah, Verse 49) قال تعالى :{ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } (Surah Al-A'raf, part of Verse 141)) وهنا الفرق بين الآيتين: الذبح غير القتل. الذبح لابد فيه من إراقة دماء. والذبح عادة يتم بقطع الشرايين عند الرقبة، ولكن القتل قد يكون بالذبح أو بغيره كالخنق والإغراق. كل هذا قتل ليس شرطا فيه أن تسفك الدماء. وجه الدلالة: والحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى أن فرعون حينما أراد أن ينتقم من ذرية بني إسرائيل انتقم منهم انتقامين، انتقاما لأنهم كانوا حلفاء للهكسوس وساعدوهم على احتلال مصر. ولذلك فإن ملك الهكسوس اتخذ يوسف وزيرا. فكأن الهكسوس كانوا موالين لبني إسرائيل. وعندما انتصر الفراعنة انتقموا من بني إسرائيل بكل وسائل الانتقام. قتلوهم وأحرقوا عليهم بيوتهم.

أما مسألة الذبح في قوله تعالى: { يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ } فلقد رأى فرعون نارا هبت من ناحية بيت المقدس فأحرقت كل المصريين ولم ينج منها غير بني إسرائيل. فلما طلب فرعون تأويل الرؤيا. قال له الكهان يخرج من ذرية إسرائيل ولد يكون على يده نهاية ملكك. فأمر القوابل (الدايات) بذبح كل مولود ذكر من ذرية بني إسرائيل. ولكن قوم فرعون الذين تعودوا السلطة قالوا لفرعون: إن بني إسرائيل يوشك أن ينقرضوا وهم يقومون بالخدمات لهم. فجعل الذبح سنة والسنة الثانية يبقون على المواليد الذكور. وهارون ولد في السنة التي لم يكن فيها ذبح فنجا. وموسى ولد في السنة التي فيها ذبح فحدث ما حدث.

إذن سبب الذبح هو خوف فرعون من ضياع ملكه. وفرض الذبح حتى يتأكد قوم فرعون من موت المولد. ولو فعلوه بأي طريقة أخرى كأن القوة من فوق جبل أو ضربوه بحجر غليظ. أو طعنوه بسيف أو برمح قد ينجو من الموت. ولكن الذبح يجعلهم يتأكدون من موته في الحال فلا ينجو أحد. والحق قال تعالى: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ}ٍ (Surah Al-Baqarah, Verse 49) كلمة الابن تطلق على الذكر، ولكن الولد يطلق على الذكر والأنثى. ولذلك كان الذبح للذكور فقط. أما النساء فكانوا يتركونهن أحياء ليلحق العار عليكم بتزويجهم اياهن بلا نكاح ولا عار اشنع من ذلك وللاسترقاق والخدمة.

ولكن لماذا لم يقل الحق تبارك وتعالى يذبحون أبناءكم ويستحيون بناتكم بدلا من قوله يستحيون نساءكم. الحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى أن الفكرة من هذا هو إبقاء عنصر الأنوثة

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

يتمتع بهن آل فرعون. لذلك لم يقل بنات ولكنه قال نساء. أي أنهم يريدونهن للمتعة وذلك للتنكيل ببني إسرائيل. ولا تقتل رجولة الرجل إلا أنه يرى الفاحشة تصنع في نسائه (See: Al-Sha'rawi, 1997, (1/327-328), see: Al-Izz ibn Abd al-Salam (1/125))).

زلزال المواجهة (بعد عودة موسى بالرسالة)

المطلب الأول: موقف فرعون من السحرة؛ بعد أن تغلب موسى على سحرة فرعون، وظهر الحق واندحر الباطل، آمن السحرة بالله رب العالمين، وكان إيمانهم قويا راسخا كالجبال، واتكلوا على الله، ووثقوا بما عنده، ولكن فرعون اتهمهم بالتواطؤ مع موسى، وهددهم بتقطيع الأيدي والأرجل والقتل والصلب على جذوع النخل، فما لان مؤمنو السحرة للتهديد والوعيد، ولم يبالوا بالتعذيب، لأنهم آمنوا إيمانا صلبا ملأ نفوسهم برهبة الله والخوف من عذابه يوم القيامة. وصف الله تعالى موقف فرعون من السحرة، فقال تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ }(Surah Al-A'raf, Verses 123–124)

وجه الدلالة: لقد أسقط في يد فرعون، وطاش صوابه، فلجأ إلى التهديد والتخويف والوعيد وجعل ذنب السحرة المبادرة إلى الإيمان بإله غيره من دون إذن منه ولا رضا، فقال لهم: كيف آمنتم برسالة موسى واتبعتموه قبل أن آذن لكم؟ وإن ما تظاهرتم به أولا بعداوة موسى، والاعتداد بالسحر ثانيا، وإرادة الغلبة لموسى ثالثا، هذا كله مكر خفي منكم وتدبير خبيث وتواطؤ مع موسى قبل المباراة، لقد دبرتم العمل بالمدينة، وتآمرتم لإخراج الناس من البلد، فسوف تعلمون عاقبة ما أفعل بكم. إن فرعون يعلم يقينا أن الاتهام بالمكر والمؤامرة غير صحيح، فهو الذي أرسل جنوده في سائر أقاليم مصر، ووعدهم بالعطاء، ولم يلتقوا بموسى، ولم يعرف موسى أحدا منهم، ولا رآه ولا اجتمع به.

وعقابي لكم: تقطيع الأيدي والأرجل، ثم القتل والصلب على جذوع النخل، وقوله: {و لَأُصَلِّبَنَّكُم} Surah Ash-Shu'ara, Verse 49) (،أوضحه في آية أخرى: {لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ أَجْمَعِينَ}: (Surah Ta-Ha, Verse 71) لتختزوا بزعمه{ أجمعين} ,Surah Ash-Shu'ara Verse 49) (، أي: لا أفعل هذا الفعل بأحد دون أحد، بل كلكم سيذوق هذا العذاب، والتنكيل بأشد العذاب والعقاب، حتى تكونوا عبرة للمعتبر، والقصد من هذا التهديد حماية مزاعمه بادعاء الألوهية، وسد الباب أمام الناس الذين يريدون الإيمان بالله تعالى، وترك الولاء والعبودية لفرعون(See: Al-Tafsir Al-Wasit - Al-Zuhayli (1/706-707), see: Al-Sa'di (p. 300), and Al-Sha'rawi, 1997, 17/10572))). وأول من صلب، وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف، فرعون See: Al-Tabari (10/363))) وإن اتهامه السحرة بالتواطؤ مع موسى إثما كان تمويها على قومه المصريين، إذ خاف عاقبة إيمان الشعب بموسى فادعى أنه لا ينتقم من السحرة إلا حبا فيهم ودفاعا عنهم وإبقاء

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

لاستقلالهم في وطنهم كما هو شأن كل رئيس أو ملك فى شعب يخاف أن ينتقض عليه وتجتمع كلمته على اختيار زعيم آخر يقوم بدعوة دينية أو سياسية(See: Al-Maraghi (9/35))

المطلب الثاني: الإهدار الممنهج (التفرقة الطبقية والعنصرية)؛ استخدم فرعون سياسة "فرّق تسد" لتكريس ذل العمال، حيث ميّز الأقباط (قومه) وجعلهم السادة، وجعل بني إسرائيل هم طبقة العمال المطحونين الذين لا قيمة لهم. قال تعالى: { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}(Surah Al-Qasas, Verse 4) . وجه الدلالة: {وجَعلَ أهلَها شِيَعًا} "قسم رعيته إلى أقسام وفرق وأنواع"(Ibn Kathir, 1997, (2/31)) يشيعونه على ما يريد ويطيعونه، لا يملك أحد منهم أن يلوي عنقه. قال الأعشى: وبلدة يرهب الجواب دلجتها ... حتى تراه عليها يبتغي الشيعا. أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته، أو أصنافا في استخدامه يتسخر صنفا في بناء، وصنفا في حرث وصنفا في حفر، ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية، أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة، وهم إسرائيل والقبط. والطائفة المستضعفة: بنو إسرائيل . ((See: Al-Taybi, (12/6-7)). "وبالمناسبة يخطئ الكثيرون فيظنون أن القبطيَّ يعني النصراني وهذا خطأ، فالقطبي يعني المصري كجنس أساسي في مصر، لكن لما استعمرت الدولةُ الرومانية مصرَ كان مع قدوم المسيحية فأطلقوا على القبطي (مسيحي)." (Al-Sha'rawi, 1997, 17/10872-10873))) . "والقرآن الكريم حينما يتحدث عن ملوك مصر في القديم وفي الحديث يُسمِّيهم فراعنة، كما في قوله تعالى: {وفرعونَ ذي الأوتادِ}(سورة الفجر، الآية (١٠))، وهنا في قصة موسى عليه السلام قال أيضاً: فرعون: أما في قصة يوسف عليه السلام فلم يأْتِ ذكْر للفراعنة، إنما قال: { الملكُ} (Surah Yusuf, Verse 50) وهذه من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم؛ لأن الحكم في مصر أيام يوسف كان لملوك الرعاة، ولم يكُنْ للفراعنة، حيث كانوا يحكمون مصر قبله وبعده لما استردوا مُلْكهم من ملوك الرُّعاة؛ لذلك في عهد يوسف بالذات قال {الملكُ} (سورة يوسف، الآية (٥٠))فلم يكُنْ للفرعون وجود في عصر يوسف."(الشعراوي، ١٩٩٧م، (١٧/ ١٠٨٧٢-١٠٨٧٣)) وقيل فرقهم فرقا مختلفة، وأحزابا متعددة، وأغرى بينهم العداوة والبغضاء، كيلا يتفقوا على أمر ولا يجمعوا على رأى، ويشتغل بعضهم بالكيد لبعض، وبذا يلين له قيادهم، ولا يصعب عليه خضوعهم واستسلامهم، وتلك هي سياسة الدول الكبرى في العصر الحاضر، وذلك هو دستورها في حكمها لمستعمراتها، وقد نقش حكامها في صدورهم ذلك الدستور الذي ساروا عليه «فرق تسد» وطالما أجدى عليهم في سياسة تلك البلاد، التي يعمها الجهل ويطغى على أهلها حب الظهور. ويرضون بالنفاية والقشور.، وقوله: {يستْعِفُ طائِفةً مِنهُم} أي يجعل جماعة منهم أذلاء مقهورين، يسومهم الخسف، ويعاملهم بالعسف، وهم بنو إسرائيل.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

ثم فسر هذا الاستضعاف بقوله: {يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}أي يذبح أبناءهم حين الولادة، وقد وكل بذلك عيونا تتجسس، فكلما ولدت امرأة منهم ذكرا ذبحوه، ويستبقى إناثهم، لأنه كان يتوجس خيفة من الذكران الذين يتمرسون الصناعات، وبأيديهم زمام المال، فإذا طال بهم الأمد استولوا على المرافق العامة، وغلبوا المصريين عليها والغلب الاقتصادي في بلد ما أشد وقعا وأعظم أثرا في أهلها من الغلب الاستعماري، ومن ثم لم يشأ أن يقتل النساء.

ثم علل اجتراحه لتلك الجرائم، وإزهاقه للأرواح البريئة بقوله: {إنّه كانَ من المُفسدينَ} ومن ثم سولت له نفسه أن يفعل ما فعل من تلك الفظائع، وقتل سلائل الأنبياء بلا جريمة ارتكبوها، ولا ذنب جنوه، وقد كانت هناك وسائل عديدة ليصل بها إلى اتقاء شرور اليهود بحسب ما يزعم، وكان له فيها غنية عن سفك الدماء، ولكن قساة القلوب غلاظ الأكباد تتوق نفوسهم إلى الولوغ في الدم، ويجعلونه الترياق الشافي لحزازات نفوسهم، وسخائم أفئدتهم ((See: Al-Maraghi (20/32-34), and Al-Zuhayli, 1418 AH, (20/56-57), and Al-Qurtubi, (13/248-249), and Fakhr al-Din al-Razi, 1420 AH (24/578)).

التخبط وجنون العظمة (ما بعد هزيمة السحرة)

بعد الفضيحة العلنية أمام السحرة، فقد فرعون صوابه وبدأ يقمع أقرب الناس إليه في الحاشية، ويمارس جنون العظمة؛ المطلب الأول: مؤمن آل فرعون (قمع الصوت العاقل في الحاشية) قال تعالى: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ}(Surah Ghafir, Verse 28) واختلفوا في اسمه، قال ابن عباس: خربيل، أو خربال، أو خربيال. وقال مقاتل: سمعان، أو شمعان، أو شمعون، وقيل: حبيب. وقال مقاتل: خيرك، وقيل: حزقيل، وكان ابن عم فرعون، وقيل: من آله. قال مجاهد: وهو الذي قال الله فيه{وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ }(Surah Al-Qasas, Verse 20) وجادل عن موس:{ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ} (Surah Ghafir, Verse 28) وكان قد أوقع الله في قلبه الإسلام، وكتم إيمانه خوفا من فرعون. وقوله:{ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ} (Surah Ghafir, Verse 28) استفهام إنكار{ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ} (Surah Ghafir, Verse 28) لا يضركم من العذاب{ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ} (Surah Ghafir, Verse 28) ، والمراد بالبعض ها هنا الكل (See: Sibt ibn al-Jawzi, 2013, (2/58)،وأخبر الله تعالى

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

عن مصير هذا الرجل المؤمن الجريء الناصح الفصيح، فقال تعالى: { فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ} (Surah Ghafir, Verse 45) .

وجه الدلالة: دل هذا على أنهم قد قصدوا قصد المكر به؛ حيث أخبر أنه وقاه سيئات ما مكروا، فجائز أن هموا به قتله، ويحتمل غيره. وقيل مُكر به معناها بيّت له الشر بحيث يخفى، لأن المكر هو: تبييت من خصمك لشرّ يصيبك، بينما أنت تقف يجانب الحق، فيكون هذا المكر شراً يُبيّت لخير وحق، وهذا هو المكر السّيء، ثم يحتمل ما وقاه عن مكرهم بما وقى موسى عليه السلام لما أهلكهم وأنجاه من شرهم(See: Al-Maturidi, (9/33), see: Al-Sha'rawi, 1997, (3/1879)) وإن الله حفظه وحماه في الدنيا من سوء وشر ما أرادوا به من قتل، ونجاه من بأس فرعون، كما نجى موسى عليه السلام، كما نجاه في الآخرة من النار، وأنعم عليه بالجنة(See: Al-Zuhayli, 1418 AH, 24/131), see: Al-Maraghi (24/77))).. وقيل: الهاء في " فوقاه الله " تعود على موسى، ورجوعهما على مؤمن آل فرعون عليه أكثر المفسرين. ورُوي أنه لما خاطبهم بذلك خاف منهم فهرب إلى الجبل فقصده رجلان ليوقعا به المكروه فلم يقدرا عليه ((See: Ibn Kathir, (10/6439)). وقيل بعث قريبا من ألف في طلبه فمنهم من أكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون(See: Al-Nasafi, 1998 3/214))), وهذا يدل على إهدار كرامة من بعثه ولم يرجع بشيء.

المطلب الثاني: عمال الصرح وغيرهم (تسخير الأرواح في العبث)إن فرعون الطاغية أمر وزيره هامان ببناء برج عظيم، وهنا تم إهدار كرامة وأرواح وعرق آلاف العمال من الشعب، في مشروع هندسي شاق واستعبادي لا هدف له سوى إشباع غرور فرعون والسخرية من إله موسى، قال تعالى: { فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ} (Surah Al-Qasas: part of Verse 38) قال تعالى: { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ} (Surah Ghafir: Verse 36)) وهنا الفرق بين الآيتين: وكأنه يريد أن يُرضي قومه، فها هو يريد أنْ يبحث عن الإله الذي يدَّعيه موسى، وكأنه إنْ بنى صرحا واعتلاه سيرى رب موسى، لكن هل بنى له هامان هذا الصرح؟ لم يَبْن له شيئاً، مما يدل على أن المسألة هَزْل في هَزْل، وضحك على القوم الذين استخفّهم ولعِب بعقولهم. وإلا، فما حاجتهم لحرق الطين ليصير هذه القوالب الحمراء التي نراها ونبني بها الآن وعندهم الحجارة والجرانيت التي بنَوْا بها الأهرامات وصنعوا منها التماثيل؟ وعملية حَرْق الطين تحتاج إلى كثير من الوقت والجهد، إذن: المسألة كسب الوقت من الخَصْم، وتخدير الملأ من قومه(See: Al-Sha'rawi, 1997, (18/10927)) وهذا هو عين الاستخفاف وإهدار الكرامة الإنسانية.

وجه الدلالة: وقال قتادة: هو أول من صنع الآجر وبنى به. ولما أمر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح وهو القصر العالي الشامخ في الفضاء فجمع هامان العمال- قيل خمسين ألف بناء سوى

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الأتباع والأجراء- وأمر بطبخ الآجر والجص، ونشر الخشب وضرب المسامير، فبنوا ورفعوا البناء وشيدوه بحيث لم يبلغه بنيان منذ خلق الله السموات والأرض، فكان الباني لا يقدر أن يقوم على رأسه، حتى أراد الله أن يفتنهم فيه((See: Al-Tabari (21/386), see: Al-Qurtubi, (13/288-289), and Al-Nasafi, 1998 (2/644), see: Al-Zuhayli, 1418 AH, (20/108), Sibt ibn al-Jawzi, 2013, (2/59))

فشق ذلك على موسى واستعظمه، فأوحى الله إليه: أن دعه وما يريد فإني مستدرجه ومبطل ما عمله ساعة واحدة. فلما تم بناؤه أمر الله جبرائيل فخربه وأهلك كل من عمل فيه من صانع ومستعمل. فلما رأى فرعون ذلك من صنع الله أمر أصحابه بالشدة على بني إسرائيل، وعلى موسى، ففعلوا ذلك، وصاروا يكلفون بني إسرائيل من العمل ما لا يطيقونه، وكان الرجال والنساء في شدة، وكانوا قبل ذلك يطعمون بني إسرائيل إذا استعملوهم، فصاروا لا يطعمونهم شيئا، فيعودون بأسوإ حال يريدون أن يكسبون ما يقوتهم. (See: Ibn al-Athir, 1997, (1/162)). وعند أهل الكتاب أن بني إسرائيل كانوا يسخرون في ضرب اللبن، وكان مما حملوا من التكاليف الفرعونية أنهم لا يساعدون على شيء مما يحتاجون إليه فيه، بل كانوا هم الذين يجمعون ترابه وتبنه وماءه، ويطلب منهم كل يوم قسط معين، إن لم يفعلوه وإلا ضربوا وأهينوا غاية الإهانة، وأوذوا غاية الأذية) (See: Ibn Kathir, 2/91)). . ولهذا قالوا لموسى: { قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا }(Surah Al-A'raf: Verse 129) وكان فرعون يعذب بني إسرائيل، فيجعلهم خدما وخولا، وصنفهم في أعماله، فصنف يبنون، وصنف يزرعون له، فهم في أعماله، ومن لم يكن منهم في صنعة من عمله، فعليه الجزية، فسامهم العذاب(Al-Zuhayli, 1418 AH, (1/161))

الانهيار الأسري والوحشية القصوى (قبيل الغرق)

عندما تغلغل الإيمان إلى داخل أسوار قصره وعقر داره، استخدم فرعون أبشع أدوات التعذيب: المطلب الأول: (ماشطة ابنة فرعون)؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، وَأَوْلَادِهَا. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهَا؟ قَالَ: بَيْنَا هِيَ تَمْشُطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ سَقَطَتِ الْمِدْرَى مِنْ يَدِهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللهِ، فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللهُ، قَالَتْ: أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ! قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْبَرَتْهُ، فَدَعَاهَا، فَقَالَ: يَا فُلَانَةُ، وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا، قَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ؟ قَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي، وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَتَدْفِنَّا. قَالَ: ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ، قَالَ: فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا، فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا وَاحِدًا

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وَاحِدًا، إِلَى أَنِ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ، كَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ، قَالَ: يَا أُمَّهْ، اقْتَحِمِي، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَاقْتَحَمَتْ. قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ صِغَارٌ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ، وَابْنُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ(Ahmad ibn Hanbal, 2001, (2/684)) .

وجه الدلالة: وبينما هي تمشط ابنة فرعون وقع المشط من يدها فالتقطته قائلة: بسم الله، سألتها ابنة فرعون: الله أبي؟ فصاحت الماشطة: كلا.. بل الله.. ربي.. وربُّك.. وربُّ أبيك، فتعجبت البنت أن يُعبد غير أبيها فأخبرته بذلك. دعاها فرعون وسألها: من ربك؟ قالت: ربي وربك الله. أمرها بالرجوع عن دينها فرفضت... حبسها... ضربها... أبعد عنها أولادها فلم تتراجع عن دينها. عندها أمر فرعون بقدر كبير من النحاس فمُلئت بالزيت.. ثم أُحمي حتى غلا وأمام القدر رأت العذاب وأيقنت أنما هي نفس واحدة تخرج وتلقى الله تعالى فصبرت وتجلدت. فلما رأى فرعون منها ذلك زاد غضبه منها لقد طعنت كبرياءه وغروره فلم تخشاه وهو من خافه الناس وارتجفوا لذكره.

أمر بإحضار أطفالها الخمسة لإرضاخها ولتقبل قدماه طلبا للعفو، أحضروا أطفالها يبكون وأعينهم تدور خوفا ورهبة مما يرون، وما أن رأوا أمهم حتى استظلوا بها ملتمسين الأمن والطمأنينة فهي من يطعمهم ويحميهم وهي من يسهر عليهم ويأويهم. فتعلقوا بثيابها وقد جفت مآقيهم وارتعدت اوصالهم وخلعت قلوبهم خوفا وهلعا. انكبت عليهم تمسحهم بوجهها وقلبها، تشمهم وقلبها يبكي هلعا، ضمتهم اليها جميعا بعدما ألقمت ثديها لرضيعها.

رأى فرعون ضعفها وضعف من تحت رعايتها وحمايتها فأمر بأكبر أولادها فوضع في الزيت المغلي. كان الغلام يصيح يستنجد بأمه الراعية له، الحامية له، يسترحمها، يصرخ خوفا وهلعا، يحرك يداها وأرجله ليفلت من قبضة الجنود المتوحشة ولكن لا سبيل من الفرار ولا أمل بالنجاة الا بكفر امه وارتدادها عن ايمانها بالله رب العالمين. عينيها تنظر، قلبها يتفطر، كبدها يتمزق، هل تجاريهم.. هل تخضع لغرورهم لتنقذ فلذة كبدها... لا لا بل تصبر نفسها وتربط على قلبها فإن الله يرى. ألقي في الزيت المغلي، تفتت اعضاؤه، ذاب لحمه، غاب صوته فغابت عن الوجود، ثم..ثم.. صعد على سطح الزيت عظامه. هال فرعون امرها لم تسجد على رجليه تقبيلا ولم تكفر بكل الأديان والمعتقدات وتستسلم لغروره وجبروته. طاش لبه وفقد عقله واشاط غضبه أحس بضعفه رغم جبروته وأزلامه أمام شموخ خادمة من خدمه، الله أكبر وأعظم، أمر بولدها الثاني، فسحب من قلب أمه ومن عينيها مستغيثا باكيا هلعا وألقي في الزيت المغلي، تجمدت مشاعرها وسكتت دموعها تبلد احساسها وهي تنظر الى وليدها الثاني وقد طفحت عظامه البيضاء لتختلط بعظام أخيه، ولكن حب الله اقوى وأدوم، كانت واثقة من وعد ربها، فغدا تلقاهم في بيت عند الله في الجنة.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

استشاط فرعون غضبا لم يستطع ان يرغمها على طاعته فأمر بإبنها الثالث ثم الرابع فسحبا منها وقربا إلى القدر المغلي واوصالهم ترتعد خوفا ثم غيبا في الزيت المغلي تحت نظرها. وهي ثابتة على دينها، وقد أخذت تشم رضيعها وتمسح وجنتيه بقلبها تودعه على أمل لقاء قريب. لقد اشتمت نوايا فرعون مع روائح غليان لحم أولادها، تدافع عليها جند فرعون وانتزعوا ما بقي من كبدها، انتزعوا رضيعها فأفلت منه ثديها ولكنه احتفظ بشيء من شعرها بكفيه الصغيرتين اللتان طالما كانت تقبلهما عندما يشد شعرها، دارت بها الدنيا، ترنحت غابت في ظلمة وظلم وكادت أن ترضي فرعون بكلامها، رأى الله ذلها له وانكسارها رأى فجيعتها بأولادها رأى صبرها وجلدها فأنطق رضيعها: يا أماه اصبري إنكِ على الحق.

ثم انقطع صوته عنها، لقد غيّب في الزيت المغلي بأثوابه المبتلة بدمعها وبقايا من حليبها في فمه وخصلة من شعرها بيده.. وها هي تنظر الى عظام أبنائها الخمسة تنتظر اللقاء في قصر عند الله في الجنة. لم تفرح فرعون بكلمة تراجع عن ايمانها لقد علمت أن ما عند الله خير وأبقى. وأنقض زبانية فرعون عليها ليرموها في القدر فالتفتت الى فرعون سائلة، ... صاح فرعون مزهوا مغرورا فرحا متعاظما: لا تقذفوها في الزيت. ماذا تريدين قوله؟ قالت: أريد أن تجمعوا عظامي مع عظام أولادي في قبر واحد. فحطمت الطاغية بكلامها وزادته احتقارا وصغارا(https://islamsyria.com/articles).

المطلب الثاني: آسية بنت مزاحم (الزوجة والملكة)

وكانت آسية امرأة فرعون من بني إسرائيل، وقيل "هي عمة موسى (,Al-Zuhayli (28/324), and Fakhr al-Din al-Razi, 1420 AH (30/574), and Al-Qurtubi, (18/203))، وقيل: كانت من غيرهم، وكانت مؤمنة تكتم إيمانها، فلما قتلت الماشطة رأت آسية الملائكة تعرج بروحها، كشف الله عن بصيرتها، وكانت تنظر إليها وهي تعذب، فلما رأت الملائكة قوي إيمانها وازدادت يقينا وتصديقا لموسى، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون فأخبرها خبر الماشطة. قالت له آسية: الويل لك! ما أجرأك على الله، فقال لها: لعلك اعتراك الجنون الذي اعترى الماشطة؟ فقالت: ما بي جنون، ولكني آمنت بالله تعالى ربي وربك ورب العالمين.

فدعا فرعون أمها، وقال لها: إن ابنتك قد أصابها ما أصاب الماشطة فأقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإله موسى. فخلت بها أمها، وأرادتها على موافقة فرعون، فأبت وقالت: أما أن أكفر بالله فلا والله! فأمر فرعون حتى"وتدها بأربعة أوتاد، واستقبل بها الشمس، وألقى عليها صخرة عظيمة"(Fakhr al-Din al-Razi, 1420 AH (30/575)) حتى ماتت، فلما عاينت الموت قالت، (See: Ibn al-Athir, 1997 (1/162-161), see: Mujahid (523-524), see: Al-Qurtubi, (18/202-203)

قال تعالى: { قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (Surah At-Tahrim, Verse 11)}

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وجه الدلالة: قال تعالى: حال التعذيب:{ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ} قريبا من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين. "قال بعض العلماء: ما أحسن هذا الكلام فقد اختارت الجار قبل الدار فهي تطمع في جوار الله قبل طمعها في القصور"(Al-Sabuni, 1997 (3/388)).{ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} أي خلصني من طغيان فرعون وتعذيبه وعمله الشنيع. و"كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس، فإذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها"(الزحيلي، (٢٨/ ٣٢٧)). { نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} هم أقباط مصر الوثنيون التابعون لفرعون في الظلم، "قال الحسن: لما دعت بالنجاة نجَّاها الله تعالى أكرم نجاة، فرفعها إلى الجنة تأكل وتشرب وتتنعم"(Al-Sabuni, 1997 (3/388)) . فكشف الله عن بصيرتها فرأت الملائكة وما أعد لها من الكرامة، فضحكت فقال فرعون: انظروا إلى الجنون الذي بها! تضحك وهي في العذاب! ثم ماتت(See: Al-Zuhayli (28/324)). وَقَالَ أَبُو يَعْلَى : حَدَّثَنَا هُدْبَةُ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، قَالَا: ثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، فَذَكَرَ حَدِيثًا ، قَالَ : وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ فِرْعَوْنَ أَوْتَدَ لِامْرَأَتِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ فِي يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا، فَكَانَ إِذَا تَفَرَّقُوا عَنْهَا أَظَلَّتْهَا الْمَلَائِكَةُ، فَقَالَتْ:{ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ } قَالَ: فَكُشِفَ لَهَا عَنْ بَيْتِهَا فِي الْجَنَّةِ (Ibn Hajar al-Asqalani, 1419 AH, (3762) وقد وصفها الله بالإيمان والتضرع لربها، وسؤالها لربها أجل المطالب، وهو دخول الجنة، ومجاورة الرب الكريم، وسؤالها أن ينجيها الله من فتنة فرعون وأعماله الخبيثة، ومن فتنة كل ظالم، فاستجاب الله لها، فعاشت في إيمان كامل، وثبات تام، ونجاة من الفتن(See: Al-Sa'di, p. 875) ولهذا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ".)/١٥٨ Al-٤ (Bukhari) وهنا سقطت آخر أوراق التوت عن فرعون؛ فلم يحترم كرامة زوجته ولا مكانتها كملكة مصر، بل أمر بتعذيبها وربطها بالأوتاد وألقى عليها صخرة عظيمة لقتلها بأبشع صورة تدمّر كرامة الجسد.

الخاتمة

بعد استقراء وتحليل الآيات القرآنية المتعلقة بعهد فرعون، توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١. استعمل القرآن ألفاظًا دقيقة تعبر عن عمق الانتهاك، فلفظ (استخف) يشير إلى الإجهاز على العقول، ولفظ (يذبحون) أشد من القتل لأنه ينطوي على إراقة الدماء والتأكد من الموت، واستخدام (نساءكم) بدل (بناتكم) للإشارة إلى الانتهاك الجنسي وإهانة كرامة الرجال.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

٢. استهدف فرعون في نظامه هدم كرامة الإنسان في ثلاثة مستويات: المستوى الفكري (باستخفاف عقول الجماهير)، والمستوى الجسدي (بالقتل والذبح والاستعباد)، والمستوى الأسري (بتعذيب النساء والأطفال).

٣. أظهرت دلالة الآيات أن الطغيان عندما يفقد أدواته (كالسحر والقوة) يلجأ إلى أسلوب التهديد والتخويف (مكر فرعون)؛ مما يدل على الضعف لا القوة، كما في موقفه مع السحرة ومؤمن آل فرعون.

٤. قدم القرآن نماذج صامدة في مواجهة الطغيان، أبرزها: السحرة الذين آمنوا فلم ترهبهم تهديدات فرعون، وماشطة ابنة فرعون التي آمنت فصبرت على إلقاء أبنائها في النار، وآسية زوجة فرعون .

٥. انكشاف زيف الطاغية: أنتهى فرعون مذلولًا غريقًا، بينما ارتفعت كرامة من آمنوا به إلى أعلى درجات الجنة، مما يؤكد أن الله هو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء، وأن العاقبة للمتقين.

٦. إن دراسة دلالة الألفاظ المتعلقة بالكرامة الإنسانية في عهد فرعون تخرج بنا إلى حقيقة كبرى، وهي أن الصراع بين الحق والباطل ليس مجرد صراع على السلطة، بل هو في جوهره صراع على كرامة الإنسان. ففرعون أراد للناس أن يكونوا عبيدًا له، والله تعالى أراد لهم أن يكونوا أحرارًا كرامًا.

قائمة المراجع

‘Al Quran

Ahmad ibn Hanbal, Abu Abd Allah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal (2001). Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal. Investigators: Shu'ayb al-Arna'ut - Adil Murshid, and others. Supervision: Dr. Abd Allah ibn Abd al-Muhsin al-Turki. Mu'assasat al-Risala (Al-Risala Foundation). 1st edition.

Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il Abu Abd Allah (1420 AH). Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah wa Sunanihi wa Ayyamih = Sahih al-Bukhari. Investigator: Muhammad Zuhayr ibn Nasir al-Nasir. Dar Tawq al-Najat (photographed from the Sultanate edition, adding numbering by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi). 1st edition.

Al-Izz ibn Abd al-Salam, Abu Muhammad Izz al-Din Abd al-Aziz ibn Abd al-Salam ibn Abi al-Qasim ibn al-Hasan (1996). Tafsir al-Qur'an (An abridgment of al-Mawardi's commentary). Investigator: Dr. Abd Allah ibn Ibrahim al-Wahbi. Dar Ibn Hazm – Beirut. 1st edition.

Al-Jawhari, Abu Nasr Isma'il ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi (1987). Al-Sihah Taj al-Lugha wa Sihah al-Arabiya (The Crown of Language and Authentic Arabic). Investigator: Ahmad Abd al-Ghafur Attar. Dar al-Ilm lil-Malayin – Beirut. 4th edition.

Al-Maraghi, Ahmad ibn Mustafa al-Maraghi (1946). Tafsir al-Maraghi. Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Publishing and Printing Company, Egypt. 1st edition.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Al-Nasafi, Abu al-Barakat Abd Allah ibn Ahmad ibn Mahmud Hafiz al-Din (1998). Tafsir al-Nasafi (Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil). Investigator and hadith authenticator: Yusuf Ali Badiwi. Reviewer and preface: Muhyi al-Din Dib Mastu. Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut. 1st edition.

Al-Qurtubi, Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari (2003). Tafsir al-Qurtubi = Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an (The Compendium of Quranic Rulings). Investigator: Hisham Samir al-Bukhari. Dar Alam al-Kutub, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.

Al-Sabuni, Muhammad Ali (1997). Safwat al-Tafasir (The Cream of Commentaries). Dar al-Sabuni li al-Tiba'a wa al-Nashr wa al-Tawzi' – Cairo. 1st edition.

Al-Sa'di, Abd al-Rahman ibn Nasir ibn Abd Allah al-Sa'di (2000). Tafsir al-Sa'di = Tayseer al-Kareem al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan. Investigator: Abd al-Rahman ibn Mu'alla al-Luwayhiq. Mu'assasat al-Risala (Al-Risala Foundation). 1st edition.

Al-Taybi, Sharaf al-Din al-Husayn ibn Abd Allah al-Taybi (2013). Futuh al-Ghayb fi al-Kashf 'an Qina' al-Rayb (Revelations of the Unseen to Unveil the Veil of Doubt – A Commentary on Al-Kashshaf). Realized by: A group of researchers under the supervision of the Dubai International Holy Quran Award. Foreword: Iyad Muhammad al-Ghwij. Academic section: Dr. Jamil Bani Atta. General supervisor of scientific output: Dr. Muhammad Abd al-Rahim Sultan al-Ulama. Dubai International Holy Quran Award. 1st edition.

Al-Zuhayli, Wahbah ibn Mustafa (1418 AH). Al-Tafsir al-Munir (The Illuminating Commentary). Dar al-Fikr al-Mu'asir – Damascus. 2nd edition.

Al-Zuhayli, Wahbah ibn Mustafa (1422 AH). Al-Tafsir al-Wasit (The Medium Commentary). Dar al-Fikr – Damascus. 1st edition.

Fakhr al-Din al-Razi, Abu Abd Allah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi (1420 AH). Mafatih al-Ghayb = Al-Tafsir al-Kabir (Keys to the Unseen / The Great Commentary). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi – Beirut. 3rd edition.

Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim (1997). Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History). Edited by: Omar Abd al-Salam Tadmuri. Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut – Lebanon. 1st edition.

Ibn Faris, Ahmad ibn Faris ibn Zakariyya al-Qazwini (1979). Mu'jam Maqayis al-Lugha (Dictionary of Linguistic Standards). Investigator: Abd al-Salam Muhammad Harun. Dar al-Fikr.

Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad (1419 AH). Al-Matalib al-Aliya bi Zawa'id al-Masanid al-Thamaniya (The Sublime Requests from the Additions to the Eight Musnads). Investigator: A doctoral thesis presented to Imam Muhammad bin Saud University. Coordinated by: Dr. Saad bin Nasir bin Abd al-Aziz al-Shathri. Dar al-Asima, Dar al-Ghaith – Saudi Arabia. 1st edition.

Ibn Kathir, Abu al-Fida Isma'il ibn Umar (1997). Al-Bidaya wa al-Nihaya (The Beginning and the End). Edited by: Abd Allah ibn Abd al-Muhsin al-Turki. Dar Hajar for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising. 1st edition.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl (1414 AH). Lisan al-Arab (Tongue of the Arabs). Dar Sadir – Beirut. 3rd edition.

Muhammad Metwalli al-Sha'rawi (1997). Tafsir al-Sha'rawi – Al-Khawatir (Sha'rawi's Commentary – Reflections). Akhbar Al-Youm Press.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

D O I : 10.18860 /ijazarabi.V9i2.41652
I S S N (p r i n t) : 2 6 2 0 - 5 9 1 2 | I S S N (o n l i n e) : 2 6 2 0 - 5 9 4 7
e j o u r n a l . u i n - m a l a n g . a c . i d / i n d e x . p h p / i j a z a r a b i / i n d e x

Mujahid, Abu al-Hajjaj Mujahid ibn Jabr al-Tabi'i al-Makki al-Qurashi al-Makhzumi (1989). Tafsir Mujahid (Mujahid's Commentary). Investigator: Dr. Muhammad Abd al-Salam Abu al-Nil. Dar al-Fikr al-Hadith al-Islamiyya, Egypt. 1st edition.

Sayyid Qutb Ibrahim Husayn al-Sharibi (1412 AH). Fi Zilal al-Qur'an (In the Shade of the Quran). Dar al-Shuruq - Beirut - Cairo. 1st edition.

Sibt ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yusuf ibn Qizughli ibn Abd Allah (known as Sibt ibn al-Jawzi) (2013). Mir'at al-Zaman fi Tawarikh al-A'yan (The Mirror of Time in the Histories of Notables). Investigation and commentary: Muhammad Barakat, Kamil Muhammad al-Kharat, and others. Dar al-Risala al-Alamiyya, Damascus – Syria. 1st edition.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)